«ولكن اذا طالت الخدمة في المناطق [المحتلة] لفترة اطول، فسوف تحصل اضرار مسلكية ونفسية خطيرة، سواء أكان ذلك بالنسبة الى الجنود كأفراد، أو للجيش كتنظيم عسكري.

«ان الضرورة في استخدام العنف ضد سكان مدنيين على امتداد فترة طويلة سوف تقود الى نوعين اساسيين من ردود الفعل النفسية . ففي أحد جوانب شبكة ردود الفعل، يبدو عارض انعدام الحساسية وانعدام القدرة على التمييز بين العنف المبرر في ظروف استخدامه، وبين العنف من اجل العنف، ودون سبب كاف، أو بين استخدام قدر معقول من القوة وبين ممارسة الضرب دون أي معيار». ويطلق علماء النفس على هذا الوضع من انعدام الحساسية والتمييز مصطلح «الانغلاق النفسي». والمظهر الرئيس له هو استخدام العنف، كرد فعل على كل وضع وكل مشكلة. اما الجانب الآخر من شبكة ردود الفعل، فيتميز بالبلبلة والصراع الداخلي، وانعدام الدوافع والاضطراب، التي تقود جميعها الى كوابيس. وما يحدث هذين النوعين من ردود الفعل، هو ما يسمى بالمصطلحات النفسية بـ «التنافر» بين ما تربى الانسان عليه وبين القيم التي تلقاها وآمن بها، من ناحية، وبين ما يفرض عليه تنفيذه. فالجندي أو القائد يكون اسيراً وممزقاً بين الالتزام بالمعايير والقيم الشخصية وبين الالتزام بالجيش واوامره (**المصدر نفسه**).

وتطرق علماء نفس آخرون الى ضرر نفسي سوف يلحق بالجنود، على المدى الطويل، اذا اتضح لهم، بعد فترة طويلة من الخدمة في المناطق المحتلة، ان جهدهم المبذول لم يكن له أي معنى: «اذا لم يدرك السياسيون أي ضرر يلحق بالجندي الذي يتضح له ان التضحية التي قدمها ذهبت عبثاً، فقد يواجه هؤلاء مفاجآت غير سارة في المستقبل في هذا المجال» (**المصدر نفسه**).

وأكد كبير العلماء الاسبق للجيش على ان «الانغلاق النفسي الذي سوف يتطور لدى جزء من الجنود، وكذلك مظاهر انعدام الارتياح والبلبلة والكآبة التي سوف تتطور لدى جزء آخر سوف يتسببان في ظواهر خطيرة من انعدام الانضباط يتوجب على الجيش والدولة، على حد سواء، ان يشعرا بالقلق ازاءهما. فالجندي الذي يصاب بـ ' الانغلاق النفسي ' سوف يرد بعنف على كل ظاهرة على الارض، وعلى كل ما يتحرك في الشارع، دون تمييز بين المذنب والبريء. أما اولئك الذين سوف تتطور لديهم عوارض الكآبة والبلبلة، فسوف ينجرّون، على المدى الطويل، الى حالات رفض الاستجابة للاوامر، بداعي الضمير» (**المصدر نفسه**).

كذلك، فان التطرف السياسي نحو اليمين واليسار، الملاحظ الآن في أوساط الجنود في المناطق المحتلة، هو بمثابة تعبير عن المواجهة النفسية لدى قيامهم بواجبهم: «فاولئك الجنود الذين طوروا مظاهر بلبلة وانعدام ارتياح وكآبة، هم نفسهم الذين تطرفوا نحو اليسار، من ناحية سياسية. وهم اولئك الذين يفتشون عن سبب، لكي لا يفعلوا ما يفعلونه. فهم، على سبيل المثال، يدعون الآخرين يمارسون الضرب، بينما يكتفون هم بمهام التغطية والحماية.

«اما اولئك الذين طوروا لديهم حالة ' الانغلاق النفسي ' ، فهم الذين تطرفوا يميناً، لأنهم يفتشون عن اسباب لتبرير استخدام العنف دون تمييز» (**المصدر نفسه**).

لكن مظاهر استخدام العنف لن تقتصر ـ على حد تعبير علماء النفس ـ على استخدامه في المناطق المحتلة. فـ «الندوب النفسية الناجمة عن المواجهة في المناطق سوف يحملها معه الكثير من الشبان في الجيش الى الحياة المدنية. والابحاث التي اجريت بعد حرب يوم الغفران وحرب لبنان، اثبتت ان هناك تزايداً في الجريمة من جانب الشبان، بعد الحروب. وهذا ما سوف يحصل الآن، عندما يتحرر الشبان من الخدمة. فعندما تحصل على شرعية من الاطار العسكري لاستخدام العنف والضرب، فبالتأكيد يمكن ان تنتقل هذه الشرعية الى الحياة المدنية، في شكل تزايد الميل الى استخدام العنف» (**المصدر نفسه**).

هاني العبدالله